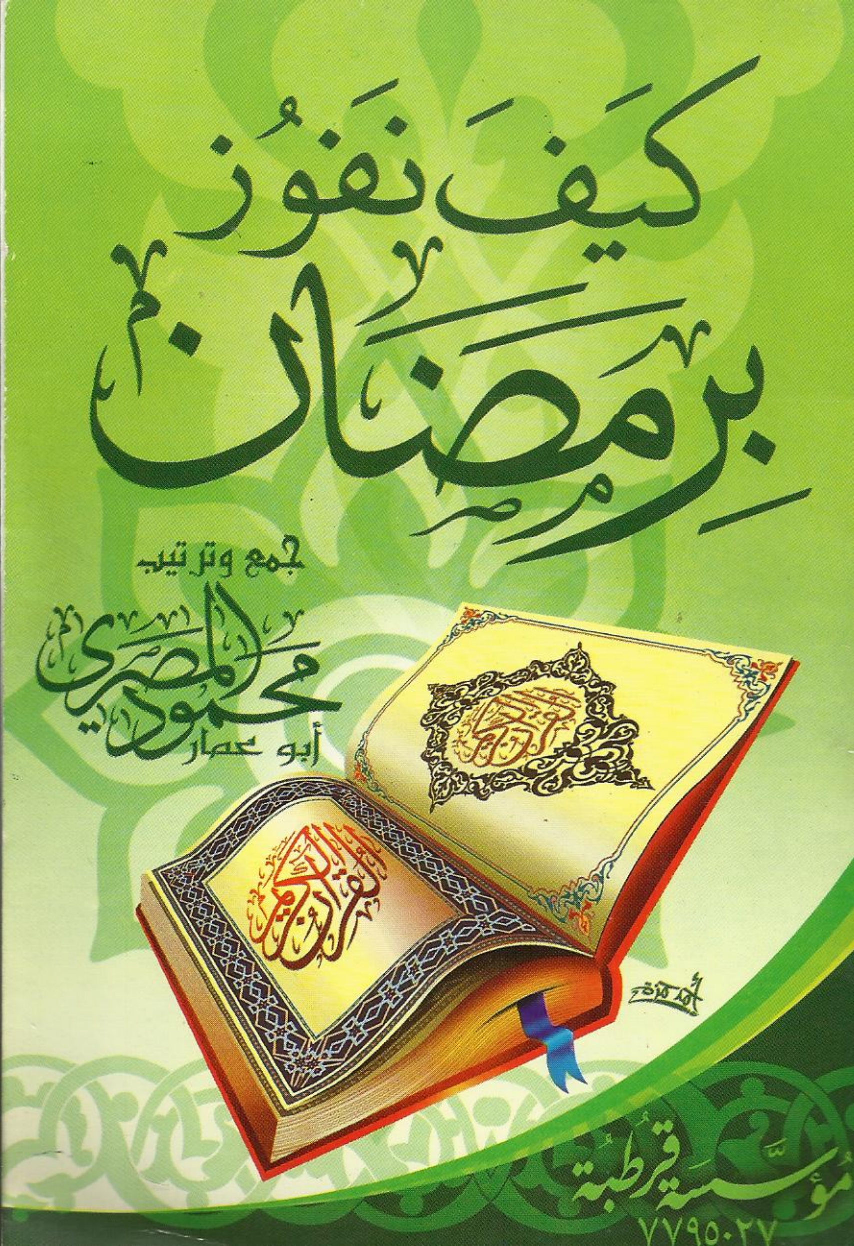
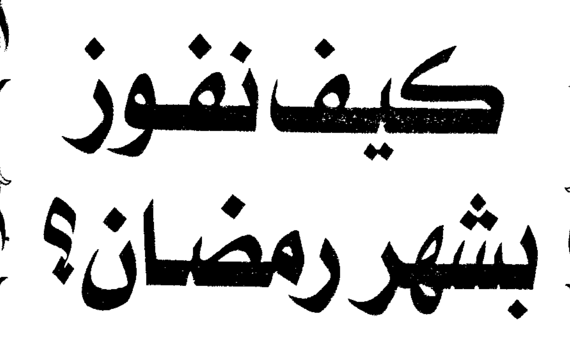

كيف نفوز برمضان
جمع وترتيب
محمود المصري
أبو عمار
مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧



جمع وترتيب

محمود المصري

(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة

٧٧٩٥٠٢٧ - ٥٨٨٣١١٧



مؤسسة قرطبة

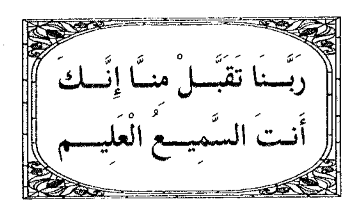
للطبع والنشر والتوزيع

٦٤ شارع الخليفة مدينة

الأندلس - الهرم

ت : ٧٧٩٥٠٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

رقم الإيداع	٢٠٠٥/١٦١١٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٠١٠٧٥٨٣٠٤٩

الشركة الفنية للطباعة ت: ٧٧٧١٠٣٩

الناشر مؤسسة قرطبة

٦٤ ش الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ ش الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٥٨٨٣١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد:

* ففى هذا الزمان الذى انتشرت فيه الشبهات والشهوات وانصرف فيه كثير من الناس عن طاعة رب الأرض والسماوات اختلفت بعض المفاهيم فى أذهان الناس.

فظن بعضهم أن الفوز الحقيقى هو أن يفوز الإنسان بمال أو بمنصب أو أن يصبح مشهوراً... إلى غير ذلك من ألوان الفوز.

- ولو دققنا النظر جيداً لوجدنا أن الدنيا بكل ما فيها لا تساوى عند الله جناح بعوضة وأنها كما وصفها النبى ﷺ كما فى الحديث الذى رواه مسلم أن النبى ﷺ قال: «ما الدنيا فى الآخرة إلا متاع».

*** إذن فما هو الفوز الحقيقى؟**

قال تعالى: **﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** (آل عمران: ١٨٥).

* وقد يسأل سائل ويقول: وكيف نصل إلى الجنة وننجو من النار؟

والجواب: بأن نمتثل أمر الله وأمر رسول الله ﷺ وأن نخلق البيئة لله... ثم إن الله (جل وعلا) من كمال رحمته جعل لنا مواسم يكثر فيها الأجر والثواب لنقترب من الجنة أكثر وأكثر... وكان من تلك المواسم شهر رمضان فكان ينبغى على كل عاقل ألا تفوته تلك الفرصة دون أن يغتنمها.. ولذلك جاءت هذه الرسالة لنعرف من خلالها كيف نفوز بشهر

رمضان.

فأسال الله (جل وعلا) أن ينفع بها إخواني وأخواتي وأن يجمعني وإياهم مع النبي ﷺ في الجنة... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصري

(أبو عمار)

جاء رمضان

يا من تريد النعيم الكامل فى جنة الرحمن... لقد جاء شهر رمضان... يا من تريد الفوز بالرضوان... لقد جاء رمضان.

* انظر وتأمل معى كيف أن الله قد اصطفاك من بين الخلق بأن أطال فى عمرك حتى أدركت شهر رمضان وأنت على الإيمان والتوحيد... وإن كنت مذنبًا فها هى ذي الفرصة تتجدد مرة بعد مرة عسى أن تدركك رحمته فيغفر لك ذنوبك كلها هذه المرة ويعتق رقبتك من النار ويدخلك الجنة فتسعد سعادة لا تشقى بعدها أبدًا.

* ولذلك أريدك هذا العام وكل عام أن تصوم صوم المحب لله (جل وعلا)... وأن تصلى صلاة المحب.. وأن تقرأ القرآن قراءة المحب لكلام ربه وحبيبه (جل وعلا).

* فأقبل بقلبك وجوارحك على الطاعة ولسان حالك ومقالك: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (طه: ٨٤).

النبى ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان

* لقد كان النبى ﷺ يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان المبارك.

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم شهر رمضـــان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صـيامه، تفتح فيه أبواب السـماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتـغل فيه مردة الشياطـين، لله فيه ليلة خـير من ألف شهر، من حـرم خيرها فقد حرم»(١).

* قـال ابن رجب: «هذا الحـديث أصل فى تـهنئـة الناس بعضهم بعـضًا بشهر رمضـان كيف لا يبشر المـؤمن بفتح أبواب الجنان، كـيف لا يبشر المذنـب بغلق أبواب النيـران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشيطان.

قال مـعلى بن الفـضل: كانوا يـدعون لله سـتة أشـهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم.

وقال يحيى بـن أبى كثير: «كان من دعائـهم اللهم سلمنى إلى رمضان وسلم لى رمضان وتسلمه منى متقبلاً».

رمضان فى الشهور كمثل يوسف فى أولاد يعقوب

قـيل: الشهـور الإثنا عـشر كـمـثل أولاد يعـقوب (عليـه السلام).

وشهـر رمضان بين الـشهور كيـوسف (عليه السـلام) بين

---

(١) رواه النسائي والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٨٩).

إخوته. . فكما أن يوسف حب الأولاد إلى يعقوب (ولله المثل الأعلى) فكذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب.

* إن كان في يوسف من الحلم والعفو ما غمر جفاهم حين قال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ فذلك شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات والنعمة والخيرات، والعتق من النار، والغفران من الملك القهار ما يغلب جميع الشهور.

الصوم يصنع الإنسان صناعة جديدة

أيها الأخ الحبيب. . . أيها الأخت الفاضلة

إننا على يقين من أن نقل الجبال وتحويل. مياه البحار والمحيطات أيسر بكثير من صناعة الإنسان العابه الذى يعرف حق الله وحق رسول الله ﷺ ويملأ الكون بالطاعة والدعوة إلى الله (جل وعلا).

* ولقد يسَّر الله لنا أسبابًا تعين على صناعة هذا الإنسان. . . كان من بينها الصيام. . . كما قال واحد من أهل العلم:

«الصوم يعد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتسابًا للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها

فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه».

* وقال آخر: «إن الوثنيين كانوا يصومون لتسكين غضب آلهتهم إذا عملوا ما يغضبهم، أو لإرضائها واستمالتها فى بعض الشئون والأغراض، وكانوا يعتقدون أن إرضاء الآلهة أو التزيف إليها يكون بتعذيب النفس وإماتة حظوظ الجسد، وانتشر هذا الاعتقاد فى أهل الكتاب حتى جاء الإسلام يعلمنا أن الصوم إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وأن الله غنى عنا وعن عملنا وما كتب علينا الصيام إلا لمنفعتنا».

* فالصوم يصنع الإنسان صناعة جديدة تخرجه من ذات نفسه وتكسر القالب الأرضى الذى صب فيه، فإذا هو غير هذا الإنسان الضيق المنحصر فى جسمه ودواعى جسمه، فلا تغره الدنيا ولا يمسكه الزمان ولا تخضعه المادة.

الأعمال عند الله سبع

* قال أحد السلف: «الأعمال عند الله سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثوابه إلا الله عز وجل، فأما الموجبان: فمن لقى الله يعبده مخلصًا لا يشرك به شيئًا وجبت

له الجنة ومن لقى الله قد أشرك وجبت له النار، ومن عمل بالسيئة جزى بها، من أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها، ومن عمل حسنة جزى عشرًا، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضفعت له نفقته: الدرهم بسبعمائة والدينار بسبمعائة، والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل».

* ففى الحديث الذى رواه مسلم أن النبى ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم؛ فإنه لى وأنا أجزى به، يدع شهوته وطعامه من أجلى، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخُلُوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك».

* قال ابن عبد البر: كفى بقوله: «الصوم لى» فضلاً للصيام على سائر العبادات وقد اختلف العلماء فى المراد بقوله تعالى: «الصيام لى وأنا أجزى به» مع أن الأعمال كلها له وهو الذى يجزى بها على أقوال:

أحدها: أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع فى غيره.

* قال أبو عبيد فى غريبه: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذى يجزى بها، فنرى - والله أعلم - أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شىء فى

القلب وذلك لأن الأعـمال لا تكون إلا بالحركـات إلا الصوم فإنمـا هو بالنية الـتى تخفى عـلى الناس، وهذا وجه الحـديث عندى».

* قال القرطبى: «لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فـأضافه الله إلى نفسه ولهذا قال فى الحديث: «يدع شهوته من أجلى».

وعند مـالك: «يترك طعـامه وشـرابه وشهوتـه من أجلى، فالصيام لى» بزيادة الفاء وهى للسـببية، أى سبب كونه لى أنه يترك شهوته لأجلى.

* وقال ابن الجوزى: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصوم.

وارتضى هذا الجواب المازرى وقرره القرطبى بأن أعمال بنى آدم لما كانـت يمكن دخول الرياء فـيها أضـيفت إليهـم بخلاف الصوم، فإن حال الممسك شبعـًا مثل حال الممسك تقربًا، يعنى فى الصوم الظاهر.

ومعـنى: «لا رياء فى الصوم» أنـه لا يدخله الرياء بفـعله، وإن كان قـد يدخله الرياء بالـقول كمن يصـوم ثم يخبـر بأنه صائم، فقـد يدخله الرياء من هذه الحيثيـة، فدخول الرياء فى الصوم إنما يقع من جـهة الإخبار، بخلاف بقيـة الأعمال، فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها.

وقد حاول بعض الائمة إلحاق شيء من العبادات البدنية بالصوم فقال: إن الذكر بلا إله إلا الله يمكن أن لا يدخله الرياء؛ لأنه بحركة اللسان خاصة دون غيره من أعضاء الفم، فيمكن للذاكر أن يقولها بحضرة الناس ولا يشعرون بذلك»[١].

* قال الحافظ ابن حجر: «المراد بقوله: «وأنا أجزى به» أنى أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس.

* قال القرطبى: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير.

* قال المناوى: «وأنا أجزى به» إشارة إلى عظم الجزاء عليه وكثرة الثواب لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطى العطاء بلا واسطة اقتضى سرعة العطاء وشرفه»[٢].

* وقال ابن رجب الحنبلى: «يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه فى هذا العدد بل يضاعفه الله عز وجل أضعافًا كثيرة بغير حصر عدد.

(١) فتح الباري (٤/ ١٢٩، ١٣٠).
(٢) فيض القدير للمناوى (٤/ ٢٥١).

فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الآية، ولهذا ورد عن النبي ﷺ أنه سمى رمضان شهر الصبر.

أنواع الصبر

* **الصبر ثلاثة أنواع:** صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

وتجتمع الثلاثة في الصوم فإن فيه صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبرًا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشيء من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، كما قال الله تعالى في المجاهدين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠)[١].

هذا هو الصيام الحقيقي

أيها الأخ الحبيب... أيتها الأخت الفاضلة

إننا نحتاج أن نصوم صيامًا حقيقيًا لكي نصل إلى درجة

---

(١) لطائف المعارف (٣١٨، ٣١٩).

المتقين فليس الصوم هو الصوم عن الجماع والطعام إنما صوم الجوارح عن الآثام، وصمت اللسان عن فضول الكلام، وغض العين عن النظر إلى الحرام، وكفّ عن الكفّ عن أخذ الحطام، ومنع الأقدام عن قبيح الإقدام.

لا يستويان

* يا إخوتاه ليس من رغب إلى الله كمن رغب عن الله، ليس من بقى مع الله كمن بقى عن الله، ليس من عمره كله رمضان كمن عمره كله للجشاء والطعام فمن الناس قوم قبل رمضان يأخذون بحظ أنفسهم من الشهوات والأكل ويقولون: هى أيام توديع للأكل والطعام.

وربما لم يقتصر كثير منهم اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدى إلى المحرمات وهذا هو الخسران المبين، وأنشد لبعضم:

إذا العشرون من شعبان ولّت

فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداحٍ صغارٍ

فإن الوقت ضاق على الصغار

* ونرد عليه:

إذا العشـرون من شـعبـان ولَّت

فـواصـل ذكـر لـيـلك بالـنـهـار(١)

* يا من طالت غيبته عن مـولاه، قد قربت أيام المصالحة، يا من دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة، كم ينادى حى على الفلاح وأنت خاسـر، وكم تُدعى إلى الصلاح وأنت على الفساد مثابر.

من لم يـربح فى رمـضان فـفى أى وقت يربـح، ومن لم يقرب فيه من مولاه فهو على بُعده لا يبرح.

يـتـلـذذون بـذكـره فـى لـيـلـهـم

ويكـابدون لدى الـنـهار صـيـاما

فـسـيغـنمـون عـرائـسًا بـعـرائس

ويُبَـوَّءون من الجـنـان خـيـامـا

وتـقـر أعـيـنهـم بما أخـفـى لهـم

وسيـسـمعون من الجليـل سلاما(٢)

---

(١) رى الظمآن فى فضل الصوم وفضل رمضان / د. سيد حسين (ص: ١٣٥).

(٢) «عقود اللؤلؤ والمرجان فى وظائف شهر رمضان» للشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

الكمال كله فى طاعة الله

* قال أحد السلف: «كل شىء ناقص فى عرف الناس فى الدنيا حتى إذا انتسب إلى طاعته ورضاه فهو الكامل فى الحقيقة».

خُلوف أفواه الصائمين. أطيب من ريح المسك.
عُرى الُمحرمين لزيارة بيته أجمل من لباس الُحلل.
نوح المذنبين على أنفسهم من خشيته أفضل من التسبيح.
انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر.
ذل الخائفين من سطوته هو العز.
بذل النفوس للقتل فى سبيله هو الحياة.
جوع الصائمين لأجله هو الشِّبَعُ.
عطشهم فى طلب مرضاته هو الرِّى.
نصب المجتهدين فى خدمته هو الراحة.

اشكر الله على نعمة الهداية

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
(البقرة: ١٨٥).

* يقول صاحب الظلال (رحمه الله):

«هذه غاية الفريضة: أن يشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذى يسره الله لهم، وهم يجدون هذا فى أنفسهم، فى فترة الصيام أكثر من كل فترة، وهم مكفوفو القلب عن التفكير فى المعصية، ومكفوفو الجوارح عن إتيانها.. وهم شاعرون بالهدى ملموسًا محسوسًا، ليكبروا الله على هذه الهداية، وليشكروه على هذه النعمة، ولتفىء قلوبهم إليه بهذه الطاعة، كما قال لهم فى مطلع الحديث عن الصيام «لعلكم تتقون» وهكذا تبدو منة الله فى هذا التكليف الذى يبدو شاقًا على الأبدان والنفوس، وتتجلى الغاية التربوية منه، والإعداد من ورائه للدور العظيم الذى أخرجت هذه الأمة لتؤديه أداء تحرسه التقوى ورقابة الله وحساسية الضمير»[1].

أين نحن من هؤلاء؟

أيها الأخ الحبيب.. أيتها الأخت الفاضلة:

أين نحن من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام؟!

باع قوم من السلف جارية فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم فقالوا: نتهيأ

---

(١) الظلال (١ / ١٧٢).

لصيام رمضان فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟! لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ردونى عليهم.

باع الحسن بن صالح جارية له فلما انتصف الليل قامت فنادتهم: يا أهل الدار، الصلاة الصلاة، قالوا: طلع الفجر؟ قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟! ثم جاءت الحسن فقالت: بعتنى إلى قوم لا يصلون إلا المكتوبة ردنى ردنى.

* قيل لبشر: إن قومًا يتعبدون ويجتهدون فى رمضان فقط، فقال: بئس القوم لا يعرفون لله حقًا إلا فى رمضان، إن الصالح الذى يتعبد ويجتهد السنة كلها.

* وقيل لأحد الصالحين: أيهما أفضل رجب أو شعبان؟ فقال: كن ربانيًا ولا تكن شعبانيًا.

* قال بعض السلف: صم الدنيا، واجعل فطرك الموت، الدنيا كلها شهر رمضان، المتقون يصومون فيه عن الشهوات والمحرمات فإذا جاءهم الموت فقد انقضى شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم.

وقد صمت عن لذَّاتِ دهرى كلها

ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته، ومن تعجل ما حرم قبل وفاته عوقب بحرمانه فى الآخرة وفواته،

شاهد ذلك قوله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ (الأحقاف: ٢٠)[١].

تعرَّضوا لنفحات رحمة الله

أيها الأخ الحبيب... أما علمت أن لله نفحات من رحمته؟ فلماذا لا تعرض لتلك النفحات؟ أما سمعت قول النبى ﷺ: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده»[٢].

* فمرحبًا بشهر طيبٍ كريمٍ مبارك.

* شهر نزول القرآن والكتب السماوية، شهر الشفاعة بالصيام والقرآن.

* شهر التراويح والتهجد.

* شهر التوبة وتكفير الذنوب.

* شهر تصفيد الشياطين.

* شهر غلق أبواب الجحيم.

---

(١) لطائف المعارف (ص: ١٥٤، ١٥٥).

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني فى الصحيحة (١٨٩٠).

* شهر فتح أبواب الجنان.
* شهر الجود والإحسان.
* شهر العتق من النيران.
* شهر ليلة القدر.
* شهر الدعاء.
* شهر الجهاد.
* شهر مضاعفة الحسنات.
* شهر الصبر والشكر.

بين الجوانح في الأعماق سكناه
فكيف أنسى ومن في لناس ينساهُ
وكيف أنسى حبيبًا كنت من صغرى
أسير حسن له جلَّت مزاياه
ولم أزل في هواه ما نقضتُ له
عهداً ولا مَحَتِ الأيام ذكراه
قد شاخ جسمي ولكن في محبته
ما زال قلبي فتىً في عشق معناه

في كل عام لنا لقيا محببة
يهتز كل كِياني حين ألقاه
بالعين والقلب بالآذان أرقُبُه
وكيف لا وأنا بالروح أحياه
والليل تحلو به اللقيا وإن قصرت
ساعاتها ما أُحيلاها وأحلاه
فنوره يجعل الليل البهيم ضحى
فما أجلَّ وما أجلى محيَّاه
ألقاه شهراً ولكن في نهايته
يمضي كطيف خيالٍ قد لمحناه
في موسم الطهر في رمضان الخير تجمعنا
محبة الله لا مال ولا جاه
من كل ذي خشية لله ذي ولع
بالخير تعرفه دومًا بسيماه
قد قدروا موسم الخيرات فاستبقوا
والاستباق هنا المحمود عقباه
صاموه قاموه إيمانًا ومحتسبًا
أحيوه طوعًا وما في الخير إكراه

وكلهم بات القرآن مندمجًا
كأنه الدم يسرى فى خلاياه
فالأذن سامعة والعين دامعة
والروح خاشعة والقلب أوّاه

حدد هدفك من الآن

أخى الحبيب... أختى الفاضلة: من المؤكد أن كل إنسان يعيش فى هذه الدنيا له هدف يسعى لتحقيقه... وقد تختلف الأهداف من إنسان لإنسان آخر وذلك بحسب اختلاف درجات الإيمان فى قلوبهم.

فمنهم من جعل الدنيا هدفًا له وغاية يسعى للوصول إليه فتجد الرجل حريصًا كل الحرص على جمع المال... وتجد آخر يحرص كل الحرص على الوصول لأعلى المناصب.. وهكذا.

أما المؤمن الذى لامس الإيمان شَغاف قلبه فليس له هدف سوى الجنة والفوز برضوان الله (جل وعلا).

* ومع أن الوصول للجنة سهلٌ ميسورٌ إلا أن مهرها غالٍ وتحتاج إلى صبرٍ طويل للوصول إليها.

- ومع أن الجنة قريبة إلا أنها تقترب أكثر وأكثر فى مواسم

الخير كشهر رمضان فإن الجنة تفتح أبوابها الثمانية من أول ليلة إلى آخر ليلة بل وتتزين للمؤمنين الصادقين.

* ومن المعلوم أن الدنيا مزرعة للآخرة فما تزرعه هنا من الخير والعمل الصالح ستجنى ثمرته فى الآخرة... إلا أن التنافس الحقيقى يكون أكثر وأكثر فى شهر رمضان المبارك.

ولذلك تجد أن المؤمن يفرح بقدوم هذا الشهر المبارك ويعقد العزم من أول لحظة على أن يعمره بالطاعة.. وذلك لأن الأعمال الصالحة فرعٌ عن محبة العبد لله (جل وعلا).

* فيا ليتك تحدد هدفك من الآن... اجعل الجنة هدفك.. اجعل الفوز برضوان الله أعظم أهدافك.

- واحذر أن تكون ضعيف الهمة... وإياك أن تحتقر نفسك وتقول: هل من المعقول أن أدخل الجنة؟!!... بل اجتهد فى الطاعة واسأل الله أن يجعلك من أهل الفردوس الأعلى وقل بلسان اليقين والثقة فى الله:

اللهم إنك قد قلت: «أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء».

وأنا أحسن الظن بك أنك ستجعلنى من أهل الفردوس... وأنا على يقين من أنك لن تخيِّب رجائى فيك يا أرحم الراحمين.

* يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله):

«ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورًا وإشراقًا، وانتفى عنه كل ريب وسخط، وهم وغم. فامتلأ محبة لله، وخوفًا منه، ورضا به، وشكرًا له، وتوكلاً عليه، وإنابة إليه. فهو مادة جميع المقامات والحامل لها»[١].

خطة لدخول الجنة

* قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

«هلم إلى الدخول على الله ومجاورته فى دار السلام لا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها؛ وذلك أنك فى وقت بين وقتين وهو فى الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل؛ فالذى مضى تصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شىء لا تعب عليك فيه ولا نصب ولا معاناة عمل شاق؛ وإنما هو عمل القلب، وتمتنع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناعك ترك وراحة، ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك، فما مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح فى

(١) تهذيب مدارج السالكين (٢ / ٧٢٧).

هذين نصب ولا تعب؛ ولكن الشأن فى عمرك، وهو وقتك الذى بين الوقتين؛ فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين الذى قبله وبعده بما ذكرت، نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم»(١).

* أيها الأخ الحبيب: هل فكرت مرة فى أن تجلس مع نفسك جلسة صادقة لتضع فيها خطة لدخول الجنة.

- وليس معنى كلامى هذا أنك ستدخل الجنة بعملك.. كلا.

فنحن جميعًا لن ندخل الجنة إلا برحمة الله (جل وعلا) ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلى أن يتغمدنى الله برحمته»... وليس معنى ذلك أن نترك العمل فلقد أمرنا الله أن نأخذ بالأسباب.

* وإذا كان أهل الدنيا يستعدون دائمًا لأعيادهم قبلها بزمان طويل... فكيف لا يستعد المسلمون لأعظم عيدٍ فى الدنيا والآخرة حينما يدخلون جنة الرحمن ويجتمعون فى يوم المزيد؟

---

(١) الفوائد (١٥١، ١٥٢).

استعدادات فى السماء لشهر رمضان

إن من بهجة هذا الشهر الكريم أنه تحدث استعدادات عظيمة وجليلة فى السماوات السبع وفى الأرض لقدوم هذا الشهر الكريم.

* تأمل معى ماذا يحدث فى السماوات السبع.

ففى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان، فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصفُدت الشياطين».

وفى رواية لمسلم: «فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسُلسلت الشياطين».

* وقال ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادِ منادٍ: يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»(١).

* وفوق كل هذا فالملائكة يتأهبون للاستغفار لك طوال الشهر أيها الأخ الحبيب.

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩).

فقد قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[١].

- فإذا كان هذا هو الحال مع المتسحرين فكيف بالصائمين؟ . . . فمن المعلوم أن السحور عونٌ على الصيام.

* وليس ذلك فحسب بل لقد جعل الله لك بابًا مخصوصًا من أبواب الجنة اسمه باب الريان.

ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يقال له: الريَّانُ، يدخلُ منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، فيدخلون منه، فإذا دخلوا، أُغلق؛ فلم يدخل منه أحد».

زاد الترمذي: «ومن دخله لم يظمأ أبدًا».

فكيف بعد كل هذه الاستعدادات التي تحدث في السماوات السبع . . كيف بعد كل هذا لا تستعد أنت بالتوبة الصادقة والتحلل من المظالم والاجتهاد في الطاعة، وتطهير البيت من المحرمات، وإخلاص النية لله بأن تعمر الشهر كله، بل العمر كله بطاعته ومرضاته (سبحانه وتعالى)؟

---

(١) رواه ابن حبان والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٤).

كيف نفوز برمضان؟ [1]

والآن قد وصلنا إلى بيت القصد.. نريد أن نعرف كيف نفوز بهذا الشهر الكريم؟

فبعد تحديد الهدف.. وهو الفوز بشهر رمضان، ومن ثَم الفوز بجنة الرحمن (جل وعلا).. كان لابد من وضع خُطة مُحكمة.. وهذه الخطة تحتاج إلى علو همة لتنفيذها.

وإذا كانت بعض الفرق الرياضية عندما تلعب مع فرقة منافسة لها، فإنها تلعب بطريقة ٤/ ٢/ ٤.. فنحن لن نلعب، ولكن سنعمل بطريقة ٤/ ٤/ ٢.

سنفعل أربعة أشياء قبل رمضان، وأربعة أشياء في رمضان، وشيئين بعد رمضان.

أربعة أشياء قبل رمضان

أما عن الأربعة التى سنفعلها قبل رمضان فهى:

١ - التعرف على ثمرات الصيام:

إننا نريد أن نعرف ثمرات الصيام وفضائله لتعلو الهمة، وتنشط

---

(١) هناك شريط بصوتي اسمه (كيف نفوز برمضان؟)، وشريط آخر (كيف نفوز بليلة القدر؟)، وشريط ثالث اسمه (يوم في حياة صائم).. استمع إليهم لعلك تصل إلى المقصود.

الجوارح فى طاعة الله.

ونظرًا لأننى لا أريد التكرار فسوف أذكر ثمرات الصيام على صورة عناوين، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتابى «شهر رمضان ورياح الجنة».

أما عن ثمرات الصيام؛ فهى: أن الصيام كفارة للخطيئات ورفعة للدرجات، وهو جُنة من النار.. والصيام فى الصيف يورث السقيا يوم العطش.. والصيام فى الشتاء الغنيمة الباردة.. والصائمون هم السائحون.. والصوم لا مثل له.. أُضيف لله تعالى تشريفًا لقدره... والصيام شعار الأبرار.. ودعوة الصائم لا تُرد.. وللصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه.. والصيام شكرٌ لله.. والصيام يجلب للعبد رقة فى القلب ويصون جوارحه.. والصيام فدية لبعض الأعمال.. خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.. تشريف الله وملائكته له بالصلاة عليه.. الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة.. الصيام سبيل إلى الجنات.. الصائم يدخل الجنة من باب مخصوص، وهو باب الريان.

بالله عليك.. ألا يحدوك كل هذا لأن تنشط فى عبادة الله فى شهر رمضان؟

٢ - التوبـــة:

وأنا دائمًا أكرر وأقول: متى يتوب من لا يتوب فى رمضان؟

أليس من الحسرة أن يعفو الـله عن مئات الآلاف من البشر ولا يعفو عنك؟

- خاب وخسر من علم أن الـله فتح له أبواب الجـنة، ثم هو يعصى الله ليكون من أهل النار.

- انظر أيها الأخ الحبيب: كم مرة قد جاء شهر رمضان ومضى دون أن تتوب... بل إن بعض الناس لا يـنشطون فى المعاصى إلا فى شهر رمضان.

- أما آن الأوان لأن تتوب وأن تـبدأ صفحة جـديدة مع الخالق (جل وعلا) تملؤها طاعة وذلاً وانكسارًا بين يديه، فهو الذى دعاك للتـوبة، فقال (جـل وعلا): ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ**﴾ (الزمر: ٥٣، ٥٤)، بل وفتح لك باب الأمل أكثر، فـقال (جل وعلا): ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن**

تابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان: ٧٠، ٧١).

- فقم الآن وأعلنها توبة بين يديه، واعلم أنه مهما بلغت ذنوبك فإن رحمة الله وسعت كل شيء.. وذنبك مهما عَظُم فهو شيء.. ورحمة الله ستسعه لا محالة.

يقول الله (جل وعلا): «يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى، يا ابن آدم لو أنك أتيتنى بقُراب الأرض خطايا - أى بقرب ما يملأ الأرض من الخطايا - ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»[1].

بل إنه لو لم يكن هناك أى ثمرة للتوبة سوى أن الله يفرح بتوبتك لكان ذلك كافيًا، بل وحاديًا لك لأن تتوب.

ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاةٍ فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال - من شدة الفرح - اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح».

---

(١) رواه الترمذي والضياء، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٨).

فأعلنها توبة الله (جل وعلا) وقل بلسان الحال والمقال:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاى ما أجدُ
فقلت يا أملى فى كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمدُ
أشكو إليك ذنوبًا أنت تعلمها
ما لى على حملها صبرٌ ولا جَلَدُ
وقد مددت يدى بالذل مبتهلاً
إليك يا خير من مُدت إليه يدُ
فلا تردنَّها يارب خائبةً
فبحر جودك يروى كل من يَرِدُ

هيا إلى طاعة الله

عن يوسفَ بن الحسين يقول: كنت مع ذى النونِ المصرى على شاطئ غدير فنظرتُ إلى عقرب أعظمِ ما يكون على شط الغدير واقفة، فإذا بضدفع قد خرجت من الغدير، فركبتها العقرب، فجعلت الضدفع تسبح حتى عبرت، فقال ذو النون: إن لهذه العقرب لشأنًا فامض بنا، فجعلنا نقفو أثرها، فإذا رجل نائم

سكران، وإذا حيةٌ قد جاءت فصعدت من ناحية سُرَّته إلى صدره وهى تطلب أُذُنَهُ، فاستحكمتْ العقربُ من الحية فضربتها: فانقَلَبَتْ وانفَسَخَتْ، ورجعتْ العقربُ إلى الغدير، فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت، فحرَّك ذو النون الرجلَ النائمَ، ففتح عينيه، فقال: يا فتى، انظر ما نجّاك الله! هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التى أرادتك، ثم أنشأ ذو النونِ يقول:

يا غافلاً والجليلُ يحرسُهُ
مِنْ كل سوءٍ يَدِبُّ فى الظُّلَمِ
كيفَ تنامُ العيونُ عن مَلِكٍ
تأتيه منهُ فوائدُ النِّعَمِ

فنهضَ الشابُّ وقال: إلهى، هذا فعلك بمن عصاك! فكيف رفقك بمن يطيعك؟!، ثم ولَّى، فقلت: إلى أين؟؛ قال: إلى طاعة الله.

٣ - التحلل من المظالم ومصالحة كل من حولك:

لأننى أخشى أن تصوم وتصلى وتحج وتزكى لغيرك... فتتعب أنت وغيرك يحصد حسناتك حصداً.

ولذلك حضنا النبى ﷺ على التحلل من المظالم على وجه السرعة، ففى الحديث الذى رواه البخارى أن النبى ﷺ قال:

«من كانت لأخيه عنده مظلمةٌ من عِرضٍ أو مال، فليتحلله اليوم، قبل أن يُؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح، أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل، أخذ من سيئات صاحبه فجُعلت عليه».

وقد وضح النبى ﷺ ذلك من خلال ذلك المشهد المهيب من مشاهد الآخرة، ففى الحديث الذى رواه مسلم أن النبى ﷺ سأل أصحابه فقال: «أتدرون من المفلس؟». قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. فقال ﷺ: «إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيامٍ وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا، وقذفَ هذا، وأكل مال هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طُرح فى النار».

وأما بالنسبة لمصالحة الناس من حولك... فلابد أن تحرص أولاً على مصالحة الوالدين، فقد قال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاقٌ ومنانٌ ومكذبٌ بالقدر»[1].

وأما مصالحة الناس من حولك؛ فهذا أمرٌ ضرورى لتفوز بمغفرة الله (جل وعلا).

(١) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٥).

ففى الحديث الذى رواه مسلم أن النبى ﷺ قال: «تُعرض أعمالُ الناسِ فى كلِّ جمعة مرتين: يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيُغفرُ لكلِّ عبدٍ مؤمنٍ، إلاَّ عبدًا بينهُ وبين أخيه شحناءُ، فيقالُ: اتركوا هذين حتى يفيآ».

أيها الأخ الحبيب.. أيتها الأخت الفاضلة:

إن الأمة حُرمت من معرفة ليلة القدر بسبب التشاحن والتخاصم؛ فلقد بوَّب الإمام البخارى لذلك فقال: باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحى الناس، وأورد حديثًا عن عبادة بن الصامت أنه قال: خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال ﷺ: «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت وعسى أن يكون خيرًا لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة».

فيا ليتنا ننسى الخصومات ونتصالح فتتصافح القلوب قبل الأيدى، ويعود الحب والوئام إلى المجتمع المسلم مرة أخرى، كما كان فى عهد النبى ﷺ.

٤ - الإكثار من الطاعات قبل دخول رمضان:

سمع المؤمنون قول رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، قال الله

تعالى: إلا الصوم، فإنه لى وأنا أجزى به، يدع شهوته وطعامه من أجلى» الحديث رواه مسلم، فعلموا أن الامتناع عن الشهوات لله (عز وجل) فى هذه الدنيا سبب لنيلها فى الآخرة، كما أشار إلى ذلك مفهوم قول رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر فى الدنيا، ثم لم يتب منها، حرمها فى الآخرة»، وقوله ﷺ: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» (متفق عليه).

فأكثِر من الطاعات قبل رمضان حتى يتهيأ قلبك وبدنك لطاعة الله فى شهر رمضان.

فإذا كان لاعب الكرة يحافظ على لياقته البدنية قبل المباريات ليكون فى أحسن حالة وحتى لا يصاب بشد عضلى.. فمن باب أولى أن تحافظ أنت على لياقة قلبك وبدنك قبل شهر رمضان حتى لا تصاب بشدٍ قلبى فتجد نفسك لا تستطيع أن تكمل الشهر كله صيامًا وقيامًا فتخسر خسارة لا يمكن أن تعوضها.

أربعة أشياء فى رمضان

أما عن أربعة الأشياء التى تفعلها فى رمضان فهى:

١ - الاستعانة بالله:

وإن كان العبد يحتاج إلى أن يستعين بالله فى كل لحظة، إلا أننى تعمدت أن أذكر هذا العنصر هنا لتعلم أنك لن توفَّق للفوز

بشهر رمضان، إلا إذا استعنت بالله (جل وعلا).

ولذا قال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»[١].

فاستعن بالله وأخلص النية لله في أنك تريد أن تُعمر شهر رمضان بالطاعة ابتغاء مرضاة الله.. وليس طلبًا للشهرة والصيت.

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): «ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فصدقه في عزمه وفي فعله، قال - تعالى -: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (محمد: ٢١)؛ فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل؛ فصدقُ العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم.

فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه، وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور. ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره. وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل، فأصدق الناس من صحَّ إخلاصهُ

(١) رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

وتوكله»[١].

٢ - استثمار كل لحظة فى طاعة الله:

فالعمر هو الكنز الحقيقى الذى لا ينبغى أن يفرط العبد فى أى لحظة من لحظاته.

فكل ساعة ستمضى فى غير طاعة الله ستندم عليها.. وكل ساعة غفلت فيها عن طاعته ستندم عليها.

ولذا قال ﷺ - كما عند البخارى -: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وقال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»[٢].

وأنت تعلم أن شهر رمضان ضيف عزيز يمر بسرعة لا تخطر على قلب بشر.. فإن لم تغتنم كل لحظة فيه سيمر الشهر وستندم حين لا ينفع الندم... فاحرص على وقتك قبل أن تندم.

الدقيقة غالية فلا تضيعها

وجدت أن الدقيقة من الزمن يمكن أن يفعل فيها خير كثير، إما

---

(١) الفوائد (٤٣٨).

(٢) رواه الحاكم والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

قراءة آيات، كل آية فيها عشرات الحروف، كل حرف بعشر حسنات، فتصبح مئات الحسنات.

أخي المسلم اعلم أن معظم هذه المشاريع لا تكلف شيئًا أو تعب أو بذل جهد، بل قد تقوم بها وأنت تسير على قدميك أو راكبًا أو واقفًا أو جالسًا، وهذه المشاريع كالآتي:

١ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٥) مرات فتحصل على أكثر من (٧٠٠٠) حسنة.

٢ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص (١٥) مرة فإنها تعدل قراءة القرآن (٥) مرات.

٣ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٢٠) مرة وأجرها كعتق (٨) رقاب في سبيل الله من ولد إسماعيل.

٤ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول سبحان الله وبحمده (١٠٠) مرة، ومن قال ذلك في يوم غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

٥ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر من (٤٠) مرة، وهي كنز من كنوز الجنة.

٦ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته أكثر من (١٠) مرات، وهي كلمات تعادل أضعاف مضاعفة من أجور

التسبيح والذكر.

٧ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تستغفر الله أكثر من (١٠٠) مرة، فالاستغفار سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وللمتاع الحسن وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول المطر، الإمداد بالأموال والبنين.

٨ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تصلى على النبى ﷺ (٢٠) مرة فيصلى عليك مقابلها (٢٠٠) مرة.

٩ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (٥٠) مرة، وهي كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن.

١٠ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر (٢٥) مرة، وهذه الكلمات أحب الكلام إلى الله.

١١ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله (٥٠) مرة تقريبًا.

١٢ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن ترفع يديك وتدعو بما شئت من جوامع الكلم.

١٣ - **في دقيقة واحدة:** تستطيع أن تنهى عن منكر أو تأمر بمعروف أو تقدم نصيحة لأخ أو تشفع شفاعة حسنة، أو تواسى مهمومًا أو تنيط الأذى عن الطريق أو تصافح عددًا من الأشخاص.

دقيقة واحدة فقط يمكن أن تزيد فى عمرك، فى عطائك، فى فكرك، فى فهمك، فى حفظك، فى حسناتك.

دقيقة واحدة تكتب فى صحيفة أعمالك إذا عرفت كيف تستثمرها، وتحافظ عليها، فانظر كم من دقيقة؛ بل من ساعة؛ بل من يوم؛ بل من شهر؛ بل من سنة ذهب منا هدرًا، وضاع منا لغوًا وعبثًا، وطار هباءً منثورًا؟! وليت من ضيعها ينجو رأسًا لا له ولا عليه، بل تجد خلاف ذلك من ذنوب وخطايا وسيئات، والله المستعان.

ويستطيع من صلى ركعتين خفيفتين يقتصر فيهما على الواجبات فقط كقراءة الفاتحة، وثلاثة تسبيحات فى الركوع والسجود. أقول: يستطيع أن يصليهما فيما يقارب الدقيقة، فمن صلى كل يوم ركعتين ضحى نافلة صلى فى السنة أكثر من سبعمائة ركعة، وكل ركعة فيها سجدتان، أى: يسجد فى السنة فى صلاة الضحى أكثر من ألف وأربعمائة سجدة.

وفى الحديث الصحيح: «إنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة».

فى الدقيقة الواحدة تستطيع أن ترضى الرب، وتمحو الذنب، وأن تكتب لك عند الله بها أجرًا، وتمحو بها وزرًا، وتجعلها لك عنده ذخرًا، وتستطيع فى الدقيقة مع الدقيقة أن تؤلف، وأن تكتب، وأن تحفظ، وأن تنمى موهبتك وأن تجود ذاكرتك، وأن تزيد من علمك، وأن تحافظ على وردك وأن تعمق ثقافتك،

وتوسع معارفك، وتنوع مواهبك، لكن الأمر يحتاج يا أخى إلى همة، أعوذ بالله من موت الهمم، وبرود العزائم وخسة الطبع(١).

٣ - التأمين على العبادة بالدعوة إلى الله:

وذلك بأن تجتهد فى الدعوة إلى الله... فإذا جعلك الله سببًا لهداية مسلمٍ؛ فإن عمله كله سيكون فى ميزان حسناتك، وبذلك تكون قد أمَّنت على عبادتك.

ففى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: «ولأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حُمر النعم».

وروى مسلم أن النبى ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا يُنقص ذلك من أجورهم شيئاً..».

فلو هدى الله على يديك عشرة فصلوا وصاموا رمضان، فكأنك صُمت رمضان إحدى عشر مرة؛ لأن هؤلاء العشرة سيكونون فى ميزان حسناتك.

فاجتهد أيها الأخ الحبيب؛ فلقد بشَّرك النبى ﷺ بأعظم بشرى إذا اجتهدت فى الدعوة إلى الله (جل وعلا).

---

(١) حدائق ذات بهجة، الشيخ عائض القرنى (ص: ٥ - ٧) بتصرف.

قال ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة فى جُحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على مُعلم الناس الخير»(١).

٤ - حسن الظن بالله:

فإذا اجتهدت فى العبادة، وفى الدعوة إلى الله، وعشت طوال شهر رمضان على الصيام والقيام وقراءة القرآن وصلة الأرحام، والدعوة إلى الله، فلابد مع كل هذا أن تُحسن الظن بالله أنه سيتقبل منك كل هذا الخير، فقد أمرك النبى ﷺ بذلك، فقال - كما عند مسلم -: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله».

وقد قال تعالى، كما فى الحديث القدسى: «أنا عند ظن عبدى بى، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله»(٢).

اثنتان بعد رمضان

وبعد تلك الأشياء التى ستفعلها قبل رمضان وفى رمضان، فعليك أن تحرص كل الحرص على أمرين بعد رمضان لتكتمل الخيرات ولتفوز برضوان رب الأرض والسماوات.

١ - الثبات على الطاعة:

فإن من علامات القبول: الحسنة بعد الحسنة.

---

(١) رواه الترمذي والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٨).

(١) رواه أحمد وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٥).

واعلم أن من ذاق عَـرَف، ومن عرف اغتـرف. . فإن من ذاق حلاوة الطاعة ولذة الصيام والقـيام وقراءة القرآن لا يمكن أن يفرط فيها بسهولة.

فاحـرص أيها الأخ الحبـيب أن تحافظ بـعد رمضـان على تلك الطاعة، ولو أن تحافظ على الحـد الأدنى. . كأن تحافظ على صلاة ركعتين طويلتين قبل الصبح بساعة، وأن تحافظ على قراءة جزء من القرآن، وأن تصـوم يوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام مـن الشهر العربى (الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر).

وكذلك صـيام ست أيام من شوال. قـال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»[1].

وأنا أريد أن أسـأل سؤالاً واحدًا: يـا تُرى ما هو السـبب الذى يجعل كثيرًا من الناس ينتكسون بعد شهر رمضان؟

أنا أظن أن ذلك يرجع إلى أمرين:

الأول: أنه لم يسأل الله الثبات.

مع أن الله علمًا ذلك فى كـتابه بأن نقول: ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ (آل عمران: ٨).

---

(١) رواه مسلم (١١٦٤).

والنبى ﷺ علمنا ذلك، فكان أكثر دعائه: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك»(١).

إذن فالذى ينتكس بعد رمضان هو إنسان وثق فى نفسه، ووثق فى قدرته على الثبات، ولم يستعن بالله، فوكله الله إلى نفسه فضاع.

الأمر الثانى: أن الإسلام ليس قضيته الأولى.

لأن الذى يشغل حياته كلها بالإسلام وبالدعوة إلى الله.. من الصعب أن ينتكس؛ لأن الإسلام هو قضيته الأولى... أما الذى يعيش لشهواته وحظوظ نفسه؛ فسرعان ما يضحى بكل شىء من أجل لا شىء.

احذر من الشيطان

واعلم أيها الأخ الحبيب أن الشيطان الذى كان طوال الشهر مربوطًا فإنه سينطلق بعد انقضاء الشهر بكل ضراوة يريد أن يفتك بك، وأن يُضيع كل حسناتك التى تعبت طوال الشهر فى جمعها.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سبأ: ٢٠).

فيا تُرى ما هو ظن إبليس ﴿**ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ**

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧).

فالشيطان يريدك أن تتعب فى جمع الحسنات طوال الشهر، ثم يجعلك تفقد كل ذلك فى لحظة واحدة.

يا تُرى: هل صدق فيك ظن إبليس؟

احذر أيها الأخ الكريم.. واحذرى أيتها الأخت الفاضلة.

احذروا من مكائد الشيطان، واثبتوا على الطاعة؛ فإن من علامات قبول شهر رمضان أن يستقيم حال العبد بعد الشهر، فإن من علامات قبول الحسنة: الحسنة بعد الحسنة.

٢ - أن تشكر الله على أن وفقك لطاعته:

فالشكر يجلب لك المزيد.. فلئن شكرت الله على أن وفقك لطاعته فى شهر رمضان، فسوف يوفقك لطاعته طوال العام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).. فأهل الشكر فى مزيد.

ولابد أن تعلم أنك لا حول لك ولا قوة إلا بالله.

فالله هو الذى خلقك ورزقك وأمهلك حتى بلَّغك شهر رمضان.. ثم وفقك فيه للصيام والقيام.. فالفضل كله لله، فاحرص على أن تشكر الله بقلبك ولسانك وجوارحك.

وأخيراً

كانت هذه بعض العلامات التى وضعتها على طريق الفوز بشهر رمضان. . أسأل الله (جل وعلا) أن ينفع إخوانى وأخواتى بتلك الكلمات، وأن يجعلها حاديًا لهم للفوز بشهر رمضان، وأن يعتق رقابهم من النيران، وأن يجمعنى وإياهم مع النبى العدنان ﷺ فى أعالى الجنان، حيث النعيم والرضوان. . إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة